وقراء الحسن تداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان
كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان
يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم
عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني
قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حتى نبذ بالعراء
ولو لا توبته لكانت حاله على الذم روي انها نزلت باحد حين حمل برسول
الله صلعم فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو
على ثقيف وقوي رحمة من ربه فاجتباه ربه بمجعه اليه وقربه بالتوبة
عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين
اي من الانبياء وعن ابن عباس رضي الله عنه انه الوحي وشفعه في نفسه
وقومه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان مخففة
من الثقيلة واللام علمها قرئي ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه
بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه حلقه وقرئي ليزهقونك من زهقت
نفسه وازهقه بمعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا يعدون
بالعداوة والبغضاء يكادون يزلقونك قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي
نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله فال
يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزل لمواطئ الاقدام
قيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام
ثم لا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانة فاريد بعض العيانين
ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله
عن اللحن دواء الاصابة بالعين ان تقراء هذه الاية لما سمعوا الذكر
اي القران لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى
انهم جنبوه لاجل القران وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف
يجنن من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة
القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة التي هي آتية لا ريب
فيها او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي
يحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لاحق هذا الامر
اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على
الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي
فخبيء لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول
لها وما ادريك واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها
ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد
ولا وهمه وكيف بما قدرت حالها فمن اعظم من ذلك وما في موضع الرفع
على الابتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام كذبت ثمود وعاد
بالقارعة القارعة التي تقرع الناس بالاقواع والاهوال والسماء بالانشقاق
والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار
ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف

شدتها

شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب
التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة
وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمد نفسها
وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذاك لعدم
الطباق بينها وبين قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر الشديدة الصوت
او الباردة من الصرصر كانها التي كرد فيها البرد وكثر فيها
هاصر صرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرد فيها البرد وكثر فيها
تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتيت
على عاد فاقدروا على ردها بحيلة من استناد ببنيان او لياذ بجبل او اختفاء
في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل عتت على
خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل
الله منفية من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان
الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح
صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالكفور
والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستاصلت
كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفته ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها
بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى يحسم وان كان مصدرا
فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا
او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال
وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي فرق بين بنيهم زمان تتابع فيه اعوام
حسوم وقرا السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة
وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها
الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجوز وهي اخر الشتاء
واسماؤها الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر والمعلل ومطفئ
الجمر وقيل مكفي الظعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء
فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فيها في مهابها او في الليالي
والايام وقرا اعجاز نخل فهل ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية
او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله يريد ومن
عنده من تباعه وقرئي ومن قبله اي ومن تقدمه وتعضد الاولى قراة
عبد الله وابي ومن معه وقراة ابي موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات
قرئي قوم لوط بالخاطية بالخطاء او بالفعلة او بالافعال ذوات الخطاء
العظيم فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية شديدة زايدة في الشدة
كما زادت قبايحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموالكم
الناس انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية في سفينة نوح لانهم
اذ اكانوا من نسل الحمولين الناجين كان حمل ابايهم منة عليهم فكانهم هم المحمولون
لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين
واغراق الكفرة لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها اذن واعية من شانها
ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته
في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)